مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرّ بها احد الدلالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء والفطانة (الدلال) ذكاء ... فطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطانة (الدلال) لا ولكن قد بلغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوليس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فعذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتغريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمة بالاياب

(سيأتي خبر بقية السيارات)

﴿ استنهاض همم ﴾

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد تكالباً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة صانها الله فوناء عام قد تفشى وعمه بين الدول كبراها وصغراها من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة)؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رقات الايمبراطورية الرومانية الشرقية من أحداث العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب الباقية بأحمهاو يتولى ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدته القسطنطينية متبوأ قياصرة المملكة الشرقيـة المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتـدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا التتويج كل المعدات الوهميه والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد أعوزتها الوسائل للوصول اليـه ولم تهتد لوجـه الحيـلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها جعلاوافياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لايحسن مايحسنه) يجوس خـلال بزازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوغوس (٢) عن مفرق آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضـعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجـه ايمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولنأت على ذكر الاخطار المحـدقة بالحكومة العثمانية وولايانا والاياء الى نسور الاطامع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشـيد حولهما اسواراً من افئدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف ببقاء الاتصال البري بين تينك الولايتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية الـتي تربطهما وامـداد ترابها وحصاها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت على شغاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولايتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها بل لو تسمعت لخرير دمائهم في مجاري عروقهم لسمعتها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية الحجاز ذوداً ذوداً عن ولاية الاستانة دفاعاً دفاعاً . نعم مهما غلونا في وصـف مكانة هاتين الولايتين من انفس المسلمين كنا مضجّعين مقصّرين . الولاية الحجازية مناط قيام دينهـم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجـد حياتهم التاريخية ففي سقوط الولايتين سقوط للدين والشرف نستعيذ بالله نستعيذ بالله

العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارنؤوطي والرومي . ويندمج في مطاوي تلك العناصر الستة طوائف أخر حقيرة لاشأن لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ماعلى جانبيها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذافيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشتتة — سوريا وطرابلس الغرب والحجاز واليمن وضفاف النهرين. ولايحدث في الاصقاع التي يقطنها هذان العنصران — التركي والعربي — قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطنها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لايمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطنها اهل ملتين كولاية أزمير مثلا لاتسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت. وما يصل الى الآذان أحيانا من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم فانما هي كبوارق تعترض من الافق في ليالي الصيف لاصواعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شبوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على تورها وهو ان طمع فيها فانما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية. فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبددهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً وائتلافاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد اللغة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل للم شعثها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) الهمهمة الكلام الخفي والدمدمة الكلام يغضب جمعهما هماهم ودمادم (٢) أي يسار لان المتسارين يحفي كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتى يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعترض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف مللهِ أرهق اهله ويلا وجر عليهم من المصائب ذيلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشراء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل مما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوائبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبة حتى كان من أمره ما كان . ولنرجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحفوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارنؤوطي والرومي يشغل صقعاً واحداً أيضاً ويسمى مكدونيا وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاستانة واليونان وهذان الشفعان اضر بهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلالهم وتوقظ آمالهم حتى حدث لعهد قريب ماحدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعهم وكنا نعلم ماجرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكد يهدأ اضطرابها وتفثأ ثوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلوها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدو لا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشيء من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) اول ثغر للدول يطالب وصالها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها براً فانها تصاقبها بحراً . وقد كان لهذه الدولة اماني اشعبية في تونس لشدة قربها منها

وكثيرما ارادتها على الخضوع لها واحتالت لتذليل قيادها فاخفقت سعياً لما ان فرنسا اولى الدفعة منها فيها لاتصالها بها براً . وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ فيها انتطاح الكباش وكان الفلج أخيراً لفرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس الغرب والتعلل بامانيها وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا في مصر شرقاً لاسيما وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانيها فلا نراها الا خائبة كما تخيب صاحبتها اسبانيا في مراكش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا في امرها واغضت لها عنها لكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانيها وربما تذرعت بهذا التساهل لحمل فرنسا على ان تناصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال اطماعها فيها . ومما يزيدها طمعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الأفريقية وهي عاملة على التهام تلك الصحراء بر مالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائنها واماواجها لما انها يأملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة بثق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ماتحته) من سواحل تونس او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله وأعماله (أي اذا تم لهم أملهم لاسمح الله)

آثار علمية ادبية

﴿ الشعر العصري ﴾

لحضرة الشاعر العصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هل الدين الا مارأى المتأمل فماذا ترجّى أو فمن ذا تؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبه حنانيك فينا أيها المتحمل